

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

الرجل ورواحه إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرب واصطنعوا العرب فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف الصنعة عنده وعليكم في الحرب بالأناة والمكيدة فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل أتى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد وإن لم يظفر بعد الأناة قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له المفضل لو لم تقدمه لقدمناه .

وعهد إلى ولده يزيد فكان من جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستطرف الكاتب فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه وكان يقول لبنيه يا بني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم ومن كلماته المأثورة قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت ما لم يعطه لأحد لأحبت أن تكون لي أذن أسمع بها ما يقال في غدا إذا مت وقوله عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الأحرار بإفضاله